روحانيات الصيام

العدد 3081 - السنة الحادية عشرة
الأربعاء 14 رمضان 1439 - الموافق 30 مايو 2018
Wednesday 30 May 2018 - No.3081 - 11 th Year

صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم

هذه صفة صوم النبي -صلى الله عليه وسلم- وما فيها من واجبات وآداب وأدعية وفي حكم الصيام وأقسام الناس فيه، والمفطرات، وفوائد أخرى على وجه الإيجاز، ونسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين لتطبيق سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة، والله الموفق.

تعريف الصيام

هو التعبد لله تعالى بترك المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

صيام رمضان

أحد أركان الإسلام العظيمة، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام».

الناس في الصيام

- الصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر مقيم.
- غير المسلم لا يصوم، ولا يجب عليه قضاء الصوم إذا أسلم.
- الصغير الذي لم يبلغ لا يجب عليه الصوم، لكن يؤمر به ليعتاده.
- المريض مرضاً طارئاً ينتظر برؤه يفطر إن شق عليه الصوم ويقضي بعد برئه.
- المجنون لا يجب عليه الصوم ولا الإطعام عنه وإن كان كبيراً، ومثله المعتوه الذي لا تمييز له، والكبير المخرف الذي لا تمييز له.
- العاجز عن الصوم لسبب دائم كالكبير والمريض مرضاً لا يرجى برؤه - يطعم عن كل يوم مسكيناً.
- الحامل والمرضع إذا شق عليهما الصوم من أجل الحمل أو الرضاع، أو خافتا على ولديهما، تفطران وتقضيان الصوم إذا سهل عليهما وزال الخوف.
- الحائض والنفساء لا تصومان حال الحيض والنفاس، وتقضيان ما فاتهما.
- المضطر للفطر لإنقاذ معصوم من غرق أو حريق يفطر لينقذه ويقضي.
- المسافر إن شاء صام وإن شاء أفطر وقضى ما أفطره، سواءً كان سفره طارئاً كسفر العمرة أم دائماً كأصحاب سيارات الأجرة فيفطرون إن شاءوا ما داموا في غير بلدهم.

أحكام الصيام: -النية

وجوب تبييت النية في صوم الفريضة قبل طلوع الفجر، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» [صحيح أبي داود].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له» [صحيح النسائي]. والنية محلها القلب، والتلفظ بها لم يرد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم.

وقت الصوم:

قال تعالى: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» [البقرة: 187]. والفجر فجران:

- الفجر الكاذب: وهو لا يُحلّ صلاة الصبح، ولا يُحرّم الطعام على الصائم، وهو البياض المستطيل الساطع المصعّد كذنب السرحان.
- الفجر الصادق: وهو الذي يحرم الطعام على الصائم، ويحل صلاة الفجر، وهو الأحمر المستطيل المعترض على رؤوس الشعاب والجبال.

فإذا أقبل الليل من جهة الشرق وأدبر من جهة الغرب وغربت الشمس فليفطر. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» [متفق عليه]. وهذا أمر يتحقق بعد غروب قرص الشمس مباشرة وإن كان الضوء ظاهر.

السحور

قال -صلى الله عليه وسلم-: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» [رواه مسلم] وقال -صلى الله عليه وسلم-: «البركة في ثلاثة: الجماعة، والثريد، والسحور» [صحيح رواه الطبراني في الكبير]. وكون السحور بركة ظاهرة لا ينبغي تركه، لأنه اتباع للسنة، ويقوي على الصيام. وهو الغذاء المبارك كما سماه الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «هلمّ إلى الغذاء المبارك» [صحيح أبي داود]، وقال صلى الله عليه وسلم: «السحور أكلة بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» [حسن رواه الإمام أحمد]. وقال -صلى الله عليه وسلم-: «نعم سحور المؤمن التمر» [صحيح أبي داود]. وكان من هديه تأخير السحور إلى قبيل الفجر.

ما يجب على الصائم تركه

- قول الزور: قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله عز وجل حاجة أن يدع طعامه وشرابه» [رواه البخاري].
- اللغو والرفث: قال صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشراب، وإنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم» [صحيح ابن خزيمة].

ما يباح للصائم

- الصائم يصبح جنباً: عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم» [متفق عليه].
- السواك للصائم: قال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء» [متفق عليه]. فلم يخص الرسول صلى الله عليه وسلم الصائم من غيره، ففي هذا دلالة على أن السواك للصائم ولغيره عند كل وضوء وكل صلاة عام، وفي كل الأوقات قبل الزوال أو بعده.
- المضمضة والاستنشاق: كان صلى الله عليه وسلم يتمضمض ويستنشق وهو صائم، لكنه منع الصائم من المبالغة فيهما، قال صلى الله عليه وسلم: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً» [صحيح أبي داود].
- المباشرة والقبلة للصائم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه» [متفق عليه]. ويكره ذلك للشباب دون الشيخ، قال صلى الله عليه وسلم: «... إن الشيخ يملك نفسه» [صحيح رواه أحمد].
- تحليل الدم وضرب الإبر التي لا يقصد بها التغذية: فإنها ليست من المفطرات، لأنها ليست مغذية ولا تصل إلى الجوف.
- قلع السن: لا يفطر الصائم.
- ذوق الطعام: وهذا مقيد بعدم دخوله الحلق، وكذلك الأمر بمعجون الأسنان. لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه: «لا بأس أن يذوق الخل أو الشيء ما لم يدخل حلقه وهو صائم» [رواه البخاري].
- الكحل والقطرة ونحوهما مما يدخل العين: هذه الأمور لا تفطر سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده، وقال الإمام البخاري في صحيحه: «ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً».

الإفطار

- تعجيل الفطر من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيه مخالفة اليهود والنصارى، فإنهم يؤخرون، وتأخيرهم له أمد، وهو ظهور النجم. قال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» [متفق عليه]. وقال -صلى الله عليه وسلم-: «لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم» [صحيح ابن حبان].
- الفطر قبل صلاة المغرب: عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفطر قبل أن يصلي» [حسن رواه أبو داود].
- على ماذا يفطر؟ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رطبات فتمرات، فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء» [صحيح أبي داود].
- ماذا يقول عند الإفطار؟ قال - صلى الله عليه وسلم-: «للصائم عند فطره دعوة لا ترد» [صحيح ابن ماجه]. وكان يدعو -صلى الله عليه وسلم- عند إفطاره: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» [صحيح أبي داود].

مفسدات الصوم

- الأكل والشرب متعمداً: سواء كان نافعاً أم ضاراً كالدخان. أما إذا فعل ذلك ناسياً أو مخطئاً أو مكرهاً فلا شيء عليه إن شاء الله. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه» [متفق عليه].
- تعمد القيء: وهو إخراج ما في المعدة عن طريق الفم لقوله صلى الله عليه وسلم: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء فليقض» [صحيح أبي داود] فإن قاء من غير قصد لم يفطر.
- الجماع: وإذا وقع في نهار رمضان من صائم يجب عليه الصوم فعليه مع القضاء كفارة مغلظة وهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.
- الحقن الغذائية: وهي إيصال بعض المواد الغذائية إلى الأمعاء أو إلى الدم بقصد تغذية المريض، فهذا النوع يفطر الصائم، لأنه إدخال إلى الجوف.
- الحيض والنفاس: خروج دم من المرأة في جزء من النهار سواء وجد في أوله أو آخره أفطرت وقضت.
- إنزال المني: يقظة باستمناء أو مباشرة أو تقبيل أو ضم أو نحو ذلك، وأما الإنزال بالاحتلام فلا يفطر لأنه بغير اختيار الصائم.
- حقن الدم: مثل أن يحصل للصائم نزيف فيحقن به دمه تعويضاً عما نزف منه.

القضاء

- يستحب المبادرة إلى القضاء وعدم التأخير، ولا يجب التتابع في القضاء، أجمع أهل العلم أن من مات وعليه صلوات فاتته فلا يقضي عنه، وكذلك من عجز عن الصيام لا يصوم عنه أحد في حياته، بل يطعم عن كل يوم مسكيناً... ولكن من مات وعليه صوم صام عنه وليه، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه» [متفق عليه].

الصوم مع تركه الصلاة

- من صام وترك الصلاة فقد ترك الركن الأهم من أركان الإسلام بعد التوحيد، ولا يفيده صومه شيئاً ما دام تاركاً للصلاة، لأن الصلاة عماد الدين الذي يقوم عليه، وتارك الصلاة محكوم بكفره، والكافر لا يقبل منه عمل لقوله صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» [صحيح رواه الإمام أحمد].

قيام الليل (التراويح)

- لقد سن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قيام رمضان جماعة، ثم تركه مخافة أن يفرض على الأمة فلا تستطيع القيام بهذه الفريضة. وعدد ركعاتها ثمان ركعات دون الوتر لحديث عائشة رضي الله عنها: «ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة» [متفق عليه].

ولما أحيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه السنة جمع إحدى عشرة ركعة، وصلوا في زمانه ثلاثة وعشرين، وصلوا بعده تسعا وثلاثين ركعة، والعمل على ثلاثة وعشرين كما في صلاة الحرمين الشريفين، وهو قول الأئمة الثلاثة وغيرهم.

ومما ابتلي به المسلمون اليوم في صلاة التراويح السرعة في القراءة وفي الركوع والسجود وغير ذلك. وهذا مخل بالصلاة، مذهب لخشوعها، وقد يبطلها في بعض الحالات.. والله المستعان

زكاة الفطر

وهي فرض لحديث ابن عمر رضي الله عنه: «فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر من رمضان على الناس» [متفق عليه]. وتجب زكاة الفطر على الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين ومقدارها صاع من غالب قوت البلد إذا كان فاضلا عن قوت يومه وليلته وقوت عياله، والأفضل فيها الأنفع للفقراء.

ووقت إخراجها: يوم العيد قبل الصلاة، ويجوز قبله بيوم أو يومين، ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد.

هل أنت راضٍ عن رمضان الفائت؟

حديثنا اليوم بمشيئة الله.. حديث القلوب المشتاقة والنفوس الظمأى والأرواح المتلهفة.. حديث عن ضيف كريم تنتظره من العام إلى العام إنه شهر رمضان المعظم، أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات، شهر السعادة الحقيقية التي يشعر بها المسلمون في بقاع الأرض جميعا، تتحرر قلوبهم شهرا كاملا تحلق في آفاق بلا حدود.. شريط ذكريات.. ارى القلب متحفزا.. يسأل النفس قائلا: هل أنت راضية عما فعلته في رمضان الماضي؟ وهنا أجد النفس ترفع شعار «الصمت هو النجاة»..!!

بأي حال نستقبلك يا رمضان؟ سؤال تتسابق فيه الهمم العالية والنفوس العظيمة... سؤال يحتاج لإعادة ترتيب البيت من الداخل!!

هيا.. أحسن استغلال الفرص واهتم بقلبك وفتش عن نواياك التي تحددها أهدافك.

من أي صنف أنت؟

والناس أصناف أربعة أمام هذا الشهر الكريم..

- الصنف الأول: حديث الهداية وهذا أول رمضان بعد التدين.

ونصيحتي لهذا الصنف أن يلتهم هذا المقال ويعيه جيدا وينفذ ما به من تعليمات قدر المستطاع وليعلم هذا الصنف أن الأجر على قدر المشقة.

- الصنف الثاني: متدين منذ سنة أو سنتين أو ثلاثة.

والأصل في هذا الصنف انه أصبح أكثر نضجاً وأداءً يزداد باستمرار.. وإني أرجو هذا الصنف ألا يخيب ظني فيه وليعلم أن الوصول إلى القمة ليس أمراً صعباً إنما الثبات على القمة والحفاظ عليها هو الصعب ذاته.

- الصنف الثالث: متدين منذ عشرات السنين.

هناك شكوى من هذا الصنف.. فلقد أصبح ديدنه الفتور وتحولت عنده العبادات إلى عادات، نصيحتي لهذا الصنف نصيحة غالية ألا وهي: تعامل مع رمضان كأول سنة هداية.. هيا جدد نيتك وحينها ستجد لرمضان في حياتك بصمة لا تمحى.

- الصنف الرابع: غير متدين.

ولهذا الصنف في قلبي همسة وكلمتان:

همسة... تخبره بأننا نحبه ونتمنى له الخير كل الخير وندعو الله له بأن يرده إلى دينه رداً جميلا ويحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه.

وكلمة.. عنوانها «ثقلة» فربما يكون هذا الشهر ثقلة عظيمة في حياته.

وكلمة.. عنوانها « ثقة» ثقوا في أنفسكم... فأنتم لستم بأقل ممن يبكي من خشية الله.. أنتم لستم أقل ممن يحبون الله.

أحبتي الكرام.... من أي صنف أنتم؟ حددوا من الآن.. فمازالت أمامكم الفرصة واعلموا أن أسرع طرق الوصول للغاية المرجوة الصدق مع النفس... هيا ماذا تنتظرون؟!

وأنا من هؤلاء

أناس كثيرون كان بداية تدينهم في رمضان.. الكثير والكثير كان رمضان في حياتهم محطة رئيسية انطلقوا منها إلى التدين وإلى حب الله.. وأنا شخصياً واحد من هؤلاء.. ومن هذا الإنسان الذي لا يتأثر وهو في أوقات ليست من أوقات الدنيا؟! أوقات يتشابه فيها الإنسان الأرضي بملائكة السماء.. جو إيماني عظيم يتناثر شذاه على كل المخلوقات.

أين الهمة العالية التي تتلازم دونها الجبال؟ أين هذا الإنسان الذي اتضح له قيمة هذا الشهر فأعطى لقلبه الفرصة فنطق اللسان معبراً:

«أنا لها.. أنا لها».

لا يأتي البيان باوجزَ ولا أكمل

من لفظها!

ولنسأل أنفسنا: لماذا فرض الله علينا الصيام؟ وما هو الهدف منه؟ هل فرضت علينا هذه العبادة لنجوع ونعطش؟ وغيرها الكثير والكثير من الأسئلة.. فتأتي آية من القرآن تجيب على هذه التساؤلات وغيرها وهي آية نقرأها كثيراً بل نحفظها عن ظهر قلب ولكن! وما أدراك ما لكن! يقول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

«لعلكم تتقون» يقول الرافعي في وحي القلم حول هذا المعنى «لا يأتي البيان ولا العلم ولا الفلسفة باوجز ولا أكمل من لفظها» حقا.. فالتقوى هي هدفنا من هذا الشهر الكريم.. فلنكن هذه نيتنا لنفوز بتقوى الله عز وجل.

وكأني أسمع البعض يقول: «منذ عشرين عاماً ونحن نصوم ونخرج من رمضان ولم تحقق هذه التقوى؟» أحبتي الكرام.. فلنترك الماضي ولنتجه جانبا ونعزم عزما أكيدا على الصيام بنية الوصول للتقوى.

حقا.. كثير منا من يصوم ولكن قليل القليل من يصوم بهذه النية.

تعريف شديد الوضوح:

إنه انتفض الآن.. وأعلن التخلي عن السلبية فالأمر خطير.. يقول: إن كلمة التقوى كلمة متشعبة ولها معان كثيرة.. أرجوك حدد تعريفا واضحا للتقوى.

يا لسعادتي بهذا الرجل فهناك داء عضال قد اخترق عقولنا إنه داء السلبية هلا تعلمنا من هذا الرجل الذي هزمها فولت الأدبار؟

حقا.. للتقوى معان كثيرة أشدها وضوحاً هذا التعريف:

«التقوى هي أن يجدك الله حيث أمرك ولا يجدك حيث نهاك».. خذوا وقتكم في التكيف مع هذا المعنى والتفاعل معه.. أحبتي.. إن الله أمركم أن تصلوا الفجر في المسجد فهل يجدكم الله حيث أمركم؟! يأمركم ببر الوالدين، بأداء الأمانة، بالصدق، بالحجاب، وينهاكم عن إيذاء الآخرين، عن الكذب، عن الخيانة.

أوامر ونواه كثيرة.. ترى أين نحن من هذه الأوامر والنواهي؟!

«سددوا وقاربوا»..

أحبتي الكرام.. إننا بشر ولن نستطيع تحقيق التقوى بنسبة 100 في المئة لذا «سددوا وقاربوا» واتبعوا القاعدة الخالدة: «واتقوا الله ما استطعتم» واعلموا أن «من يشحر الخير يعطه» فاليوم 60 في المئة تقوى وغداً 70 في المئة ثم 80 في المئة وهكذا.. أنت في ازدياد.. أنت تقترب ومن اقترب كاد أن يصل وحينها يشعر الإنسان بما لا يشعره الآخرون.. إن المشاعر المحسوسة تتجسد أمامه.. إنه يرى الرحمة والمغفرة والعتق من النار.. حقا إن التقوى سر من أسرار هذا الدين العظيم، أحبتي الكرام.

هيا.. فباب الطاعة مفتوح على مصراعيه.

البكاء على الماضي أحيانا يجدي.

إن الذي سدد وقارب واجتهد وبذل.. سيكون بعد رمضان إنساناً آخر، إنساناً يغلب عليه التقوى.. حريصاً على أن يجده الله حيث أمره ولا يجده حيث نهاه.. هذا الإنسان تبشره بأنه في الطريق الصحيح ونبشره أيضا بأن هذه العلامات هي علامات قبول العمل فهنيئا له شهر رمضان.

أما التي خلعت الحجاب بعد رمضان! وهذا الذي واصل الدخين فور انتهاء الشهر الكريم! وهذا الذي ترك ارتياد المساجد! وهذا..!

أحبتي... فلنبك الآن على ما فعلناه في السنة الماضية عسى أن ينفعنا الندم بتوبة صادقة نصوح.. ولنحمد الله على أننا مازلنا في أحضان شهر الرحمة والمغفرة والعتق.. شهر التقوى.. اللهم بلغنا رمضان.

ترى ما أحلامنا التي نريد أن نتحقق في هذا الشهر وما هي الكوابيس التي تحققت في الماضي ونستعيذ بالله منها في هذا الشهر؟!

أشعر بك تقول: حقا إنها والله كوابيس ووالله لن أترك عبادة كنت أفعلها في رمضان بإذن الله.. يكفي ما حدث في رمضان الماضي.

وهذا هو السر

ويسأل البعض مستفسراً.. ما السبب في تحقق التقوى في شهر رمضان؟

وما السبب الذي يجعلني تقياً؟ ما الذي يجعل الصيام يؤدي إلى التقوى؟

ولهذه الاستفسارات هذا التوضيح:

إن الصيام يقوي في الإنسان أشياء ويُضعف فيه أشياء أخرى.

وهذا هو السر الذي يجعل الصيام طريقاً سهلاً ميسراً للتقوى.

فالصيام يضعف سيطرة البدن على الروح، فتتحرر الروح تلك النفخة العلوية «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي..» من براثن الجسد وحينئذ.. فالحصول على التقوى أمر بسيط طالما سمت الروح فهي كلمة سر التقوى.. هي الباب الوحيد الذي تدخل منه التقوى، فالصيام يحرر روحك من قيود جسدك وحينها تحذف من قاموسك كلمة «غافل» وكان لسان حال القلب يقول «وانكسر القيد يا روح.. انطلقي واسبحي واقتربي من الله».

إنها المحرك الأساسي للسلوك الإنساني.

والشيء الثاني الذي يضعفه الصيام أو قل يضبطه.. هو الشهوة.

يقول علماء النفس: «إن الشهوة هي المحرك الأساسي للسلوك الإنساني».

فيأتي الصيام فيضبط هذه الغريزة ويتحكم فيها وبها يصبح الإنسان على درب التقوى مستقيما، إن أقوى غريزة تؤثر في الإنسان هي غريزة الجنس إنها والله مشكلة الشباب لكل عين تبصر حقيقة هذا الزمن وما آل إليه! هذا هو الحل بمنتهى البساطة فما علينا إلا الصوم بنية تحقيق التقوى وبنية ألا نجعل للجسد سلطة على الروح وبنية ضبط الشهوة.

أحبتي.. كونوا لرمضان نعم الجنود يكن لكم نعم القائد..

وختاماً..

أحبتي.. لا يستطيع القلم التوقف عن الكتابة.. إنه شهر رمضان إنها ليلة القدر.. ليلة خير من ألف شهر.. ليلة المغفرة والعتق.

أذكركم بـ.. أوله رحمة، أوسطه مغفرة، آخره عتق من النار، التقوى.. رمضان أمانة في أيدينا فاتقوا الله في هذه الأمانة «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا».